

إن التلوث الناتج عن الأسلحة المدمرة لم تعرف أسبابه إلا في مطلع عام 1960 حيث بدأ العلماء بالبحاث للتوصل إلى مصادره وأسبابه وانكاساته على المحيط الذي نشعر به.

ومن هذه الأمراض وأخطرها نذكر أهمها في التالي:

1- الإيدز

2- التلوث بالمخدرات

3- الإتهاب الرئوي المعروف بالسارس

4- انفلونزا الطيور

1- الإيدز

الإيدز هو مرض خطير وقاتل، بحيث أصبح عدد المصابين به متطلع العام 2001 يتجاوز 36 مليون شخص في العالم أكثرهم في قارة أفريقيا وأوروبا وأمريكا، وقد توفي أكثر من ثلاثة ملايين في أفريقيا فقط⁽¹⁾. وفي العام 2010 قد يصل عدد الإصابات في الهند إلى أكثر من 25 مليون وفي الصين قد يصل العدد إلى ما يقارب الخمسين مليون إصابة، وقد وقع الرئيس جورج بوش قانوناً لمكافحة الإيدز بصرف مبلغ 15 مليار دولار إلى أفريقيا⁽²⁾. وهناك شبه إجماع أن أبرز مسببات مرض الإيدز هي الملوثات الناقلة للمدوى، ولم تكتشف عوارضه إلا منذ بضع سنين، والبحث جار الآن عن مصدره وانتشاره، وهناك تضارب بين العلماء حول مسبباته البعض يقول إنه بدأ في الطيور قبل الإنسان وهو ناتج عن تلوث من التجارب النووية والأسلحة جراثيمية (بيولوجية) لوثت الأعشاب والمراعي والمياه فاصابت الحيوانات، ومنه انتقلت إلى الإنسان؛ والبعض الآخر

(1) جريدة المستقبل 29/12/2001 بيروت ص. 20.

(2) التقرير السنوي، برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الإيدز وتقرير منظمة الصحة العالمية، نيويورك 30/12/2001. مكتب الإعلام بيروت.

البيئي، هذه اللفتة نبهت لجنة الأمم المتحدة للبيئة بتقريرها الصادر مطلع نيسان للعام 2001⁽¹⁾. وفي المرحلة السابقة، وإن الحرب الباردة، كان يسقط الإنسان والحيوان معاً ضحية التلوث النووي والكيميائي والبيولوجي والانتشار الإشعاعي، وكانت تطفئ الحقائق بسبب الفجوة الدولية والسباق إلى التسلح، وبعد سقوط الحرب الباردة أفسح المجال أمام ظهور هيئات وأحزاب ومجالس تهتم بالبيئة وأخذت تعمل على كشف الحقائق وعجارية كل كمين التلوث وأثره.

رابعاً - الأمراض الجراثيمية المدمية والمخدرات

إن تاريخ الحربين العالميتين الأولى والثانية مفعم بالآلام والمآسي، وثناقيها كانت عزلة جداً، بحيث لا تزال بصماتها دائمة. وتذكر الشعوب بالولايات التي أدت إلى دمار وخراب وقتل. ويذكر أنه إن الحرب العالمية الأولى سنة 1914 اجتاحت موجة من الأمراض شعوب منطقة الشرق الأوسط سميت بعرض الهراء الأصفر كان مصدرها تركيا، والتي تأثرت أكثر من غيرها من بلدان المنطقة من جراء الدخان المتصاعد من القنابل والسموم المتطايرة في الأجواء حيث أصابت الإنساني والحيوان والزروع، وكانت الوفيات في الحظائر بعشرات الملايين. وقد انتشرت أمراض معدية مثل الكوليرا والجدي والصغيرة والحناق وهي الأرانب وغيرها. إضافة إلى الجوع، تسببت بإبادة جماعية مما دفع بالرئيس أيزنهاور في خطابه إلى مناشدة العالم بوقف الحرب، وقد أعلن بأن كلفة الخسائر في الأرواح من الأمراض الناتجة عن الأسلحة المستخدمة تضاهي أكثر من كلفة الحرب بعشرات الأضعاف⁽²⁾.

(1) Le Monde Diplomatique, Paris, 2001. Avril p. 115.

(2) د. رياض الصمد، العلاقات الدولية في القرن العشرين ج 2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع لمجد، بيروت 1986 ص. 64.

يقول إنه من تعاطي المخدرات وسببت تلوث الدم ونقل العدوى . ولم يزل هذا المرض يشغل جميع مراكز الأبحاث لتحديد أسبابه وعلاجه ، وإن كلفة هذه الدراسات المستمرة والبحث عن مضادات له تعادل نصف كلفة التسليح تقريباً في العالم والبالغة 550 مليار دولار تقريباً حتى نهاية العام 2003⁽¹⁾.

2 . التلوث بالمخدرات

إن نفقات علاج الإدمان على المخدرات في الولايات المتحدة بلغت خلال سنة 2000 حوالي 114 مليار دولاراً وإن 25% من المدمنين يقضي مخدراً كما جاء على لسان الدكتور روبرت وودجونسون⁽²⁾ . وأن النفقات حول الصحة أكثر كلفة من نفقات التسليح التي قدرت في العالم بـ 1100 مليار دولار سنوياً ، وإنه لإعادة توازن البيئة والقضاء على التلوث فيها يحتاج إلى 625 ملياراً من الدولارات حسب تقرير الأمم المتحدة عام 1992⁽³⁾ ، أي منذ أكثر من 10 سنوات . وأن هذا المبلغ الآن لا يكفي تعويضات للأضرار التي أصابت الدول خاصة دول اتحاد أوروبا من مرض الحمى القلاعية وجنون البقر ، وآسيا بمرض السارس عام 2003⁽⁴⁾ . وللمخدرات أشكال متنوعة تتوفر عن طريق البودرة والسائل ، والإبر والمواد المخصصة للمزج مع التبغ ، والمعروف أن المخدرات لها آثار قد تكون قاتلة في كثير من الأحيان ؛ فهي تؤثر على جميع أعضاء الجسم وخصوصاً جهاز الدماغ ، وتلحق الأذى بالحامل والأجنة وحديثي الولادة .

-
- (1) جريدة النهار، بيروت 7/8/2003 ص. 12.
 - (2) الأمم المتحدة بالاشتراك مع المؤسسة الصحية للأبحاث، واشنطن، (دراسة للدكتور روبرت وودجونسون) 28/12/2003 مكتب الاعلام بيروت . . .
 - (3) تقرير للأمم المتحدة، مجلد القرن الحادي والعشرين . نيويورك 1992 مكتب الاعلام بيروت .
 - (4) L'Orient le jour, Beyrouth, Paris 22/5/2003 p. 5.

وقد أجرت منظمة الصحة العالمية عدة دراسات، ومنظمة الأونسكو بدراسة في العام 2001 تبين فيها أن سبعة بالمئة من سكان العالم يتعاطى المخدرات أو سبق أن تعاطوها⁽¹⁾. وتعتبر من الملوثات الخطرة للدورة الدموية وأن أكثر الذين يتعاطونها هم مصابون بالاضطرابات النفسية، وطلاب الجامعات، والذين يعانون من حالة اقتصادية سيئة. في أميركا يتعاطى أصحاب البشرة البيضاء أكثر من السوداء وخاصة المصابين بالعجز الجنسي ظناً منهم بأنها تأتي بالقوة ولكنها تقضي على الهرمون وتسبب انهياراً عصياً فيما بعد.

3 - الالتهاب الرئوي - سارس

يعتبر الالتهاب الرئوي الحاد (السارس) أول مرض خطير ومعد ظهر في بداية القرن الحادي والعشرين مضافاً إلى فئة الأمراض الخطيرة. وهو وإن كان لم يعم العالم كالإيدز إلا أنه لا بد من التعامل معه بجدية بالغة. فبعد ظهور هذا المرض بثلاثة أشهر أطلقت منظمة الصحة العالمية إنذاراً حول داء مرض السارس، الذي ظهر في النصف الأخير من شهر تشرين الثاني عام 2002، وكان من الصعب التعامل مع هذا المرض وذلك لسببين مهمين:

السبب الأول: يتمثل بعدم وجود أي لقاح للوقاية أو أي علاج للشفاء منه، الأمر الذي اضطر الدول إلى اللجوء لوسيلتين قديمتين قد أظهرتا فاعليتهما وهما العزل والحجر الصحي⁽²⁾.

والسبب الثاني: أنه لا يزال غير معروف لغاية تاريخه ما إذا كان يمكن للسارس أن يتحول إلى مرض موسمي كالرشح أو الزكام، فيعاود الظهور مجدداً.

(1) جريدة المستقبل بيروت 19/12/2001 ص. 20 (رائف رضا - دراسة لبنانية).
(2) جريدة المستقبل بيروت 19/3/2003 ص. 1 - 24، مقال لرويتز، الإلتهاب الرئوي القاتل يسافر حول العالم.

بالرون معقم، وقال الخبراء إن الكميات التي جمعها الخبراء كبيرة من جزيئات عضوية على ارتفاع 41000 م من الأرض وأوضحوا ما ممتناه إن طناً أو أكثر من البكتيريا يسقط على الأرض من الفضاء كل يوم مما يشير احتمال أن بعضاً منها بكتيريا خطيرة على صحة الإنسان، وأعطوا مثلاً على ذلك أنه في العام 1918-1919 انتشر مرض الانفلونزا في الككام وأدى إلى وفاة عشرات الملايين مثل مقولة لمرض جاء من الفضاء، ويقول العلماء هناك احتمال فيما يتعلق بمرض السارس أن كمية من الفيروسات دخلت الغلاف الجوي شرق العماليا - حيث تكون طبقة الترانسفير رقيقة جداً بسبب وجود عدة ثقب في طبقة الأوزون وانتشر في جنوب الصين. وأضاف الخبراء أن المرض قد ينتشر على المدى البعيد وفي كل مكان⁽¹⁾.

إن الصين وكندا وتايوان وسنغافورا هي أكثر الدول التي أصيبت بمرض السارس، وقد تأثرت علاقاتها التجارية بالدول الأخرى. وخسائر هذه الدول على صعيد التقلبات الجوية الخارجية والدخالية تقدر بأكثر من ستة مليار دولار خلال ستة أشهر مما أدى دون تعداد خسائر التجارة والسلع الاستهلاكية المصدرة والمستوردة. وقد أصاب أيضاً هذا المرض القطاع السياحي كلياً في الصين، وأصيبت معظم الفنادق بالشلل وتعطلت الحركة الصناعية والتجارية لمدة ثلاثة أشهر كذلك الحال في مقاطعة تورنتو وسنغافورة. وتقدر كلفة الخسائر بملار دولار شهرياً، وأن الصين وحدها خسرت أكثر من مئتي ألف وظيفة داخل الصين وخارجها⁽²⁾.

وفي تاريخ 2003/6/18 انتتحت منظمة الصحة العالمية مؤتمراً عالمياً حضره نحو ألف عالم وطبيب ومسؤول حكومي في كوالالمبور عاصمة ماليزيا، خصص لمروقة أسباب انتشار مرض الالتهاب الرئوي «السارس» والبحث في إمكان تحسين تدابير المراقبة، وأجمع المؤتمر على تركيز

(1) مجلة ذي لانت الأسبوعية، لندن، 2003/6/19 ص. 5.
(2) جريدة المستقبل، بيروت 2003/6/3 ص. 11.

لذلك يتطلب التشدد واتخاذ التدابير الوقائية بحزم وعلى المدى الطويل لأن التراخي معه على المدى القصير قد يؤدي للانتشار والحدوى وخاصة عبر الرحلات الجوية. كما حصل في سنغافورة وتورنتو، علماً بأن أول ظهور لهذا المرض كان في الصين وكان سريع العدوى والانتشار بحيث توفي من جراء هذا المرض أكثر من ألفي شخص وأصاب أكثر من ثمانية آلاف لتاريخ صيف 2003. ويتوقف في السيطرة على هذا المرض بقدر القضاء عليه في الصين. ولا يزال مصدر فيروس الالتهاب الرئوي (السارس) مجهولاً. ويقول المدير التنفيذي للأمراض المعدية الدكتور ديفيد هيمان في منظمة الصحة العالمية بأنه لا يعرف بالتحديد مصدر هذا المرض، ولا كيفية انتقاله إلى الجنس البشري. وتقول الدكتورة إيزابيل توتال من منظمة الصحة العالمية إن المعلومات غير كافية حيال فيروس السارس، وتشير توتال لقد تم تشخيص فيروس السارس لدى (سنور الزبادي) وهو حيوان من نوع القطة يتناوله الصينيون بكثرة في طعامهم، ولكن هذا الشخص الأقرب عوارضه من فيروس السارس. ولكن الفحوصات التي تجرى باستمرار لا يمكن البروق بها، لأن الفيروس سريع الظهور في اليرمين الأولين وعوارضه السعال والحمى الشديدين ولم يتخذ منى الانتقال الذي ينتقل بواسطة الزكام⁽¹⁾.

وفي 2003/6/20 أعلنت منظمة الصحة العالمية أن المعدل الي سطحي للوفيات بالسارس يبلغ 14% من المصابين وارتفع إلى أكثر من 50% بين الأشخاص الذين يتجاوزون سن الخامسة والستين. ولا تزال المنظمة قلقة حيال مصدر هذا المرض وانتقاله وعلاجه.

ومن ناحية أخرى أعلن خبراء علم البيولوجيا الفلكية في الهند وبريطانيا أن مرض السارس يعتقد أنه جاء من الفضاء نتيجة تجارب أجريت في كانون الثاني 2001 جمعت خلالها عينات من طبقة الترانسفير في

(1) وكالة فرانس برس للانباء، باريس 2003/6/18 ص. 1، (الإنتاجية).

من الأرض، ودخلت الأجواء وانتقلت بواسطة الطيور المهاجرة، وهو يشبه وباء السارس من جهة مصدره وانتقاله، ولكن الفارق أن السارس انتقل من الحيوان إلى الإنسان. ويعتقد العلماء أن كميات كبيرة من فيروس أنفلونزا الطيور «إتش 5 إن 1» قد وصلت إلى قسم الجبال في الصين حيث مرور الطيور المهاجرة بطريقها إلى المناطق الدافئة والبحيرات والسهول واختلاطها مع الطيور الداجنة والحيوان، ويخشى أن ينتشر في جميع أنحاء العالم ليشكل أزمة عالمية دائمة وفي كل مكان، كما حصل مع ظهور فيروس السارس⁽¹⁾ وهذا يحتاج إلى تعاون دولي. جدي وفاعل، تلافياً لحصول كارثة صحية على غرار ما حصل بعد الحرب العالمية الأولى في العام 1918 حيث انتشر في ذلك التاريخ الانفلونزا في العالم وأردى بحياة عشرات الملايين من البشر.

والجدير ذكره دائماً أن الثورات الصناعية المتتوعة والمتعددة في كل الميادين منذ عشرات السنين، بالإضافة إلى التكنولوجيا الهائلة والدمار الذي ألحق بالتوازن البيئي يتصاعد إلى الفضاء ويترك سلباً مليارات الأطنان من الغازات الملوثة فادت إلى ثقب طبقة الأوزون. ويخشى العلماء من انتشار أمراض قاتلة أشد فتكاً، لم تسمع البشرية بها من قبل، مجال استمرت البشرية في تدمير البيئة وتخريب التوازن الإيكولوجي الكوني.

لذلك إن تحديات القرن الحادي والعشرين تنطوي على أخطار بيئية كامنة تستوجب تعاوناً دولياً فاعلاً بالإضافة إلى المسؤولية الأخلاقية والإنسانية والدينية لحماية البيئة⁽²⁾.

(1) De Linste, London, 19/6/2003 - p. 5.

(2) د. عدنان السيد حسين، العلاقات الدولية في الإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - مجلد - بيروت عام 2006 ص. 187.

الأبحاث على إنتاج لقاح وصلات وحصل إحصاءات تفصيلية أكثر دقة لتشيخيصه، على أن التغلب عليه لم يزل بعيداً، وقد يعود مجدداً. ومن أجل السيطرة عليه ينبغي أن يحصل العلماء على مزيد من المعلومات حول الفيروس وكيفية انتقاله.

وفي 22/6/2003 أعلنت منظمة الصحة العالمية أن الصين أصبحت خالية من السارس وحثت علماء الطب على إيجاد لقاح وقد استغرق إنتاجه إلى 2005، كما حذر الإعلان من التراخي واستمرار الطبيعة والخطر، حتى معرفة مصدره وانتقاله. وطالبت بإجراء فحوصات مخبرية على النفايات الإلكترونية المعرضة لأمعة الشمس التفوق بنفسجية على ضفاف الأنهر المنيية، وقد تعرض عدد كبير من العاملين للقراء في هذه المكبات لمرض السارس.

4 - أنفلونزا الطيور

على أثر ظهور مرض أنفلونزا الطيور في قارتي آسيا وأفريقيا، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة، أن مرض أنفلونزا الطيور هو وباء خطير جداً يشكل أزمة عالمية، مهدد بجالات الحياة والبيئة والزراعة والاقتصاد وتستوجب استئثراً عالمياً لكافحته والحد من انتشاره والتعاون فيما بين البلدان للمحورول دون انتقاله إلى الطيور الداجنة والحيوان والإنسان والغذاء. وتخوف أمين عام الأمم المتحدة، من أن يصبح وباء أنفلونزا الطيور أزمة دائمة عالمية⁽¹⁾.

إن مرض أنفلونزا الطيور المعروف بـ «إتش 5 إن 1» يشغل خبراء علم البيولوجيا الفلكية في الصين والهند وبريطانيا، ويقولون إن الفيروس جاء من الفضاء من فجوة طبقة الأوزون التي تقيتها الغازات السامة المتصاعدة

(1) جريدة المستقبل، بيروت، 17/1/2006 ص. 16 - 1، (إعلان كوني عنان أمين عام الأمم المتحدة).